معجزات النبي المختار صلى الله عليه وسلم مع عالم الملائكة الأبرار

إعداد الدكتورة

مريم أحمد زنان الزهراني

الأستاذ المساعد في الحديث وعلومه
بجامعة أم القرى
قسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالقنفذة

المستخلص:

يهدف البحث في مجمله إلى بيان معجزات النبي ﷺ مع عالم الملائكة، وذلك لبيان مكانته عليه الصلاة والسلام عند ربه عز وجل، وتتجلى هذه المكانة بما أمداه الله به من معجزات عظيمة حدثت له مع العالم الغيبي الذي خفي على بني البشر؛ مما أوقع البعض في إنكارها؛ إما لغرابتها، أو استحالة وقوعها على البشر لمخالفتها ما اعتادوا عليه.

وقامت الباحثة باستقراء الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع معجزات النبي ﷺ مع الملائكة، ومن ثم تحليلها وصولًا إلى بيان المعجزات التي أيد الله بها نبيه وذلك من خلال:

التعريف بالمعجزة وما يتعلق بها من شروط ومصادر، وما يلتبس بها من خوارق العادات الأخرى كالإرهاص والكرامة.

التعريف بالملائكة، ومادة خلقهم ووقته، و وظائفهم التي كانوا يقومون بها.

بيان أهم المعجزات التي حدثت للنبي ﷺ مع عالم الملائكة والتي تنقسم إلى قسمين: معجزاته عليه السلام مع جبريل، ومعجزاته مع بقية الملائكة.

وتوصلت الباحثة إلى أن هذه المعجزات التي حدثت للنبي ﷺ مع عالم الملائكة: منها ما يدل على عظم مكانته عند ربه، ومنها ما يدل على رحمته وشفقته بأمته، ومنها ما يظهر قوة تحمله وصبره.

وأخيرًا أوصت الباحثة طلاب العالم بالاستزادة من قراءة نصوص السنة المطهرة، وكشف ما فيها من أدلة تبين تنوع معجزات النبي ﷺ.

الكلمات المفتاحية: المعجزة – الملائكة.

Abstract:

The whole research aims to show the miracles of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) with the world of angels,

in order to show his place- peace be upon him -upon his Lord Almighty.

This status is reflected in God's great miracles which have occurred to him with the world of the invisible, which is hidden on human beings;

Which has caused some to deny it, either to the strangeness or impossibility to occur to humans for violating what they are accustomed to.

The researcher extrapolated the Prophet's Hadiths, which dealt with the subject of the miracles of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) with the angels, and then analyze it to show the miracles that God supported his prophet and throughout:

The definition of the miracle and the related conditions and sources, and the confusion of paranormal acts or extraordinary things.

The definition of the angels, the material and time of their creation, and the functions they performed.

Explain the most important miracles that happened to the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) with the world of angels, which is divided into two parts: His miracles -peace be upon him- with Gabriel, and the miracles with the rest of the angels.

The researcher concluded that these miracles that happened to the prophet (peace and blessings of Allah be upon him) with the world of angels: some of which indicates the greatness of his position at his Lord, and some of them indicates his mercy and compassion upon his nation, and what some of them shows his strength and patience.

Finally, the researcher recommended the students of the world to be more careful to read the texts of the Sunnah and revealed the evidence which shows the diversity of the miracles of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) .

Keywords: Miracle – Angels.

بسم الله الرحمن الرحيم

لمقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وفضّله على جميع الخلق، وأيدَّه بالمعجزات، وأنزل عليه الآيات البينات، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:- فإن الله عز وجل خلقنا لغاية عظمى أوضحها في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات الآية :٥٦].

كما أنه عز وجل بين لنا الطريق المؤدي إلى هذه الغاية، فأرسل رسلًا وأنبياء، يدعون إلى دين الله، ويبينوا الحق، ويوضحوا السبيل إلى طاعته ورضاه؛ وبهذا يتضح وبجلاء دور الأنبياء والرسل في حياة الناس، فالحاجة إليهم ماسة لما للإيمان بهم من دور في تحقيق الغاية التي خُلق الناس من أجلها.

ولما كان شأن الرسل بهذه المثابة؛ اقتضت حكمة الله تعالى أن يعطي كلَّ رسولٍ من رسله آيةً أو أكثر؛ تكون دلالة على صدقه، وبرهاناً على رسالته، كما أوضح ذلك رسولُ الله ﷺ في الحديث؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "ما مِن الأنبياء نبيٌّ إلا أعطي مِن الآيات ما مثله آمن عليه البشر... الحديث[1]".

وفوائد هذه المعجزات للناس عظيمة منها: تثبيتهم في دينهم، وتيقنهم بصدق أنبيائهم، والدلالة على علو مكانتهم، ورفعة منزلتهم عند ربهم عز وجل.

ولقد أعطى الله نبينا محمد ﷺ العديد من المعجزات ودلائل النبوة مما لا يعطى نبياً غيره؛ فجاءت معجزاته كثيرة ومتنوعة، منها ما حصل في زمانه، ومنها ما أخبر به ووقع بعد وفاته، منها ما وقع مع الحيوان والجماد، ومنها ما وقع مع العباد، منها ما كان مختصاً بعالم الجن والشياطين، ومنها ما وقع مع الملائكة المكرمين.

ومعجزاته كثيرة يصعب حصرها؛ لذلك اخترت الكتابة عن ما وقع للمصطفى ﷺ من معجزات مع الملائكة عليهم السلام، والتي تتنوع بين أخباره بأحوالهم، أو لقاءه بهم، أو مجيئهم إليه ببشارة أو نذارة إلى غير ذلك.

مشكلة البحث: أن عالم الملائكة عالم غيبي، وقع في إنكار بعض ما فيه كثيرٌ من الجهلة؛ فأحببت أن أساهم ببذل الجهد في تسليط الضوء على معجزات

---

[1] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي(ص١٢٨٣) حديث رقم(٤٩٨١) واللفظ له، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة سيدنا محمد(ص٩٢) حديث رقم(١٥٢).

النبي ﷺ مع عالم الملائكة؛ حتى أستطيع الرد في طيات هذا البحث على من أنكر بعض هذه المعجزات سائلة الله تعالى العون والسداد.
حدود البحث: تناول البحث المعجزات التي حدثت للنبي ﷺ مع عالم الملائكة عليهم السلام.

منهج لبد :

اتبعت المنهج الاستقرائي في الاستدلال للمباحث؛ وذلك للتعرف على الأحاديث الواردة في الملائكة ومعجزاتهم من النبي صلى الله عليه وسلم مع الاستفادة من المنهج التحليلي في استنباط المعاني من النصوص الحديثية التي تشير إلى الموضوع وفق المنهج التالي:
١. جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع من كتب السنة الستة، والتوسع من مصادر حديثية أخرى إن لزم ذلك.
٢. انتقاء الأحاديث الصحيحة، فما وجدته منها يخدم الموضوع ومذكور في الصحيحين فلا أعدوه إلى غيره، وإذا لم يكن في الصحيحين بحثت عنه في بقية الكتب بشرط أن يكون صحيحاً أو حسناً.
٣. في عزو الأحاديث أذكر اسم الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث، ورقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث.
٤. بيان الألفاظ الغريبة الواردة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب غريب الحديث، فإن لم أجد فمن كتب المعاجم والشروح.
٥. في العزو للمراجع عند ورود المرجع للمرة الأولى اذكر اسم الكتاب كاملًا، ثم اسم المؤلف، ثم الطبعة – إن وجدت- ثم سنة النشر، ثم اسم المحقق، ثم الجزء والصفحة، وعند تكراره اكتفي فقط بذكر اسم الكتاب والمؤلف.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.
المقدمة: ذكرت فيها مشكلة البحث، وحدوده، والمنهج، وخطه البحث.
المبحث الأول: التعريف بالمعجزة، وما يتعلق بها، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: التعريف اللغوي.
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.
المطلب الثالث: أقسام المعجزة.
المطلب الرابع: شروط المعجزة.
المطلب الخامس: مصادر المعجزات.
المطلب السادس: الفرق بين المعجزة وخوارق العادات الأخرى.
المبحث الثاني: التعريف بالملائكة، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: التعريف اللغوي.
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث: مادة خلقهم.
المطلب الرابع: رؤية الملائكة.
المطلب الخامس: نماذج من وظائفهم.
المطلب السادس: حكم الإيمان بهم وما يقتضيه.
المبحث الثالث: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم مع عالم الملائكة، وفيه مطلبان.
المطلب الأول: فيما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات مع جبريل عليه السلام.
المطلب الثاني: فيما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات مع بقية الملائكة.
الخاتمة والفهارس.

المبحث الأول

التعريف بالمعجزة

المطلب الأول

التعريف اللغوي

عجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشّيء[1].
والعَجْز نقيضُ الحَزْم، وعَجَّز فلانٌ رَأيَ فلان إذا نسبه إلى خلاف الحَزْم كأنه نسبه إلى العَجْز. والمعْجِزَةُ، بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العَجْز: عدم القدرة، وهي واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام. والتَّعْجِيزُ: التثبيط. ومعنى الإعجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال: أعجزني فلان أي فاتني[2].
والإعجاز إفعالٌ من العجز الذي هو زوال القدرة على الإتيان بالشيء من عمل، أو رأي، أو تدبير[3].

المطلب الثاني

التعريف الاصطلاحي

لقد عرفها العلماء بتعريفات كثيرة منها ما يلي:
هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة[4].
وعرفها ابن حمدان الحنبلي فقال: هي ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة، وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً، حيث لا يقدر أحد على مثلها، ولا على ما يقاربها[5].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ١٣٩٩هـ، دار الفكر بيروت، تحقيق: عبد السلام هارون(٢٣٢/٤).
[2] لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٦، ٢٠٠٨م، دار صادر، بيروت، لبنان(٤٢/١٠-٤٣).
[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار(٦٥/١).
[4] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، السفاريني أبو العون محمد ابن أحمد، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، مؤسسة الخافقين، سوريا، دمشق(٢٩٠/٢)، شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، ط١، ١٤٠١هـ، دار المعارف العثمانية، باكستان(١٧٦/٢)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، ط١، ١٤١٦هـ، دار الفكر، لبنان، تحقيق: سعيد المندوب(٣١١/٤).
[5] لوامع الأنوار البهية، السفاريني(٢٩٠/٢).

وقال ابن خلدون: هي أفعال يعجز البشر عن مثلها؛ فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم[1].
وقال الجرجاني: أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرونٌ بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله[2].
وعرفها ابن تيمية فقال: اسم المعجزة يعمُّ كل خارقٍ للعادة في اللغة، وَعُرْفِ الأئمة المتقدمين؛ كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، ويسمونها الآيات[3].
وتظهر من خلال هذه التعريفات العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وهي عجز الخصم عن الإتيان بمثل ما جاء به الأنبياء عليهم السلام من ربهم.
ولم ترد في القرآن الكريم لفظة إعجاز أو معجزة، إنما الموجود لفظ آية أو بينة أو برهان، أما الآية فكقوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة النمل الآية: ١٢].
وأما البينة فكقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الصف الآية: ٦].
والبرهان كقوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[سورة القصص الآية: ٣٢].
وأما علماء السنة فلم يستعملوا لفظ المعجزات وإنما استعملوا لفظ الدلائل، والأعلام، والأمارات؛ والآيات، كدلائل النبوة للبيهقي، وأعلام النبوة للماوردي، وأمارات النبوة للجوزجاني، وآيات النبي ﷺ للمدائني.

---

[1] المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي، ط٥، ١٩٨٤م، دار القلم، بيروت(٩٣/١).
[2] التعريفات الجرجاني، علي بن محمد، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري(٢٨٢/١).
[3] مجموع الفتاوى ابن تيمية، أحمد الحراني، ط٢، مكتبة ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي(٢١١/١١).

وقد أفرد البخاري باباً في الصحيح أسماه علامات النبوة.
ولا أدلّ على ذلك من تعريف البيهقي[1] للمعجزة، قال: " ثم إن كل رسول أرسله الله تعالى إلى قوم، فلم يخله من آية أيدَّه بها، وحجة آتاها إياه، وجعل تلك الآية مخالفة للعادات إذ كان ما يريد الرسول إثباته بها من رسالة الله عز وجل أمراً خارجاً عن العادات ليستدل باقتران تلك الآية بدعواه أنه رسول الله".

المطلب الثالث

أقسام المعجزة

لقد نالت المعجزة عدة تقسيمات بحسب اعتبارات كثيرة نذكر منها ما يلي:
أ- تقسيم الإمام الشافعي[2] (ت٢٠٤هـ): قسمها بحسب الإتيان بما ليس بمعتاد، أو المنع من المعتاد، فقال: "واعلموا أن المعجزة على نوعين: أحدهما: الإتيان بما ليس بمعتاد كقلب العصا حية، واليد بيضاء، وإحياء الموتى، وانفجار الماء من بين الأصابع، والثاني: المنع من المعتاد مع التحدي والدعاء له إلى الانقياد والتغيير لهم بالمخالفة والانقطاع عن المعارضة لجواب".
ب- تقسيم الإمام القرطبي (ت٢٧٦هـ): قسم الإمام القرطبي المعجزات على حسب انقراضها وبقائها على ضربين:
لأ ل: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ.

لثاني: ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله، واستفاضت بثبوته ووجوده، ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة[3].
ج: تقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية[4](ت٧٢٨هـ): وبنفس تقسيم القرطبي قسم شيخ الإسلام ابن تيمية المعجزة فقال: "الآيات نوعان: منها: ما مضى وصار معلوماً بالخبر كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام.
ومنها: ما هو باق إلى اليوم كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة محمد ﷺ".
د- تقسيم الحافظ ابن حجر[1](ت٨٥٢هـ): قسم المعجزة باعتبار الاقتراح بوقوعها من المرسل أو من المرسل إليهم، فقال: "لأنه يشترط فيها أن

---

[1] شعب الإيمان، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسن، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد بسيوني، (١٥٢/١).
[2] الفقه الأكبر، الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس، إعداد: محمد محمود فرغلي، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ، الناشر مجلة الأزهر(ص٤٧).
[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، دار الشعب، القاهرة(٧٢/١).
[4] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد الحراني، مطبعة المدني، مصر تحقيق: علي المدني (٤٢٠/٥).

يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول إن فعلتُ كذلك أتصدق بأني صادق؟ أو يقول من يتحداه: لا أصدقك حتى تفعل كذا... وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن".

هـ- تقسيم المتأخرين للمعجزة: من المتأخرين من قسم المعجزة إلى حسية ومعنوية وجعلوها تنقسم قسمين: فالقسم الأول: المعجزات المادية المرئية أو الملموسة؛ كانشقاق القمر وما شابهها.

وأما القسم الثاني: المعجزات المعنوية: وهي المعجزات التي لا تقع تحت بصر الإنسان أو حسه، ولكن يتم إخبار الرسول بها؛ كمعجزة القرآن الكريم والأخبار بالمغيبات[٢]".

المطلب الرابع

شروط المعجزة

لـ ـش لأ ل: أن تكون مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه؛ كفلق البحر، وانشقاق القمر، وما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

لـ ـش لث ـاني: أن تخرق العادة؛ وإنما وجب اشتراط ذلك؛ لأنه لو قال المدعي للرسالة آيتي مجيء الليل بعد النهار، وطلوع الشمس من مشرقها لم يكن فيما ادعاه معجزة؛ لأن هذه الأفعال وإن كان لا يقدر عليها إلا الله فلم تفعل من أجله، وقد كان قبل دعواه على ما هي عليه في حين دعواه، ودعواه في دلالتها على نبوته كدعوى غيره، فبان أنه لا وجه له يدل على صدقه، والذي يستشهد بها لرسول له وجه يدل على صدقه.

لش لثال : أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل فيقول آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتاً، أو يحرك الأرض عند قولي لها تزلزلي، فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

لش ل ـ ـع: أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له وإنما وجب اشتراط هذا الشرط؛ لأنه لو قال المدعي للرسالة: آية نبوتي ودليل حجتي أن تنطق يدي أو هذه الدابة، فنطقت يده أو الدابة بأن قالت: كذب وليس هو نبي، فإن هذا الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي للرسالة؛ لأن ما فعله الله لم يقع على وفق دعواه.

---

[١] فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي، ط١، ١٤٢١هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية(٧١١/٦).

[٢] أعلام السنة المنشورة، الحكمي، حافظ بن أحمد، الجامع الكبير، الإصدار الرابع، مؤسسة التراث(١٢٦/١)، ومقدمة تحقيق كتاب معجزات النبي ﷺ لابن كثير(ص١٢-١٤) ط: دار الغد الجديد، تحقيق: محمد أحمد عيسى.

الشرط الخامس: ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فإن تم الأمر المتحدى به المستشهد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت على يده، فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ما أتى به، ويعمل مثل ما عمل، بطل كونه نبياً، وخرج عن كونه معجزاً، ولم يدل على صدقه [١].

وقد أضاف بعض العلماء شروطاً أخرى منها: ألا تكون المعجزة في زمن نقض العادة؛ كزمن طلوع الشمس من مغربها فإن الخوارق في هذا الزمن ليست معجزة[٢].

ومنها أن تقع المعجزة في زمن النبوات، وقد ختمت النبوات ببعثة سيد الخلق محمد ﷺ [٣].

المطلب الخامس

مصادر المعجزات

لا: لق لك ي : ويأتي في صدارة المصادر، فقد حفل بذكر الكثير من دلائل نبوته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم من ذلك معجزة انشقاق القمر فقد قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾[سورة القمر الآية: ١].

ثانيا: كت لـسنة: تضمنت كتب الحديث الشريف روايات كثيرة تتعلق بالمعجزات، في الكتب الستة والصحاح، وغيرها من كتب الحديث المرتبة على الأبواب، وكذلك في كتب المسانيد والمعاجم، وهذه المصادر وإن لم تُصَنَّف لأجل المعجزات إلاَّ أن مادة واسعة عنها قد حوتها هذه المصنفات الحديثية.

١. جاء في صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام[٤].

٢. وفي صحيح مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، وباب في معجزات النبي، وباب توكله على الله تعالى وعصمته من الناس[٥].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(١/٧٠، ٧١).

[٢] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، البيجوري، إبراهيم بن محمد، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت(ص١٤٨).

[٣] المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم، نور الله، وليد عبد الجابر أحمد، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث(ص١١٣).

[٤] (ص٨٧٣).

[٥] (ص١١٤١).

٣. وفي جامع الترمذي في كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ، وما قد خصه الله عز وجل به[١].
٤. وفي مستدرك الحاكم، كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل نبوته[٢].
٥. وفي صحيح ابن حبان في كتاب التاريخ، باب المعجزات[٣].
ثالثاً: كتب السيرة النبوية: وقد اشتملت هذه الكتب على جملة وافرة من دلائل النبوة، كما هو الحال عند ابن حزم (ت٣٨٤ه) حيث أفرد في كتابه (جوامع السيرة النبوية) فصلاً خاصاً لأعلام نبوة محمد، وكذا القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) حيث ترجم للباب الرابع من القسم الأول بقوله: " فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات، وشرفه به من الخصائص والكرامات"، وأيضاً ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تاريخه (البداية والنهاية) حيث ترجم لذلك بقوله: (كتاب دلائل النبوة) وقسمها إلى دلائل معنوية وأخرى حسية، وغيرهم ممن كتبوا في السيرة النبوية لا تكاد تخلوا كتبهم من إيراد دلائل نبوته ﷺ[٤].
رابعاً: كتب الخصائص النبوية: للخصائص النبوية كتب كثيرة تتناول في مضمونها جملة من الأحكام والفضائل التي اختص بها نبي الإسلام ﷺ وأمته في الدنيا والآخرة، وجمع إلى ذلك بعض دلائل نبوته ومعجزاته عليه السلام. ويأتي في مقدمة مَنْ أَلَّف في هذا العلم الإمام الشافعي يرحمه الله تعالى حيث تناول جملة من الخصائص النبوية باختصار في كتابيه أحكام القرآن، وكتاب النكاح، وتبع الإمام الشافعي يرحمه الله عدد كبير من العلماء ألفوا كتباً خاصة في الخصائص النبوية في الفترات الزمنية اللاحقة[٥]، منهم:
١. عمر بن الحسن بن دحية الكلبي (ت:٦٣٣هـ) في كتابه: (نهاية السول في خصائص الرسول[٦]).
٢. جلال الدين السيوطي(ت:٩١١) في كتابه (الخصائص الكبرى) وهو أجمع ما ألف في هذا المجال، وقد ذكر فيه جملة وافرة من أحاديث المعجزات والخصائص النبوية[٧].

---

[١] (ص:١٣٨٦).
[٢] (٦٧٠/٢).
[٣] (ص:١٧٢٠).
[٤] من مصادر السيرة النبوية كتب دلائل النبوة، أحمد فكير، كلية الآداب، أكادير، المكتبة الشاملة(ص: ٤).
[٥] من مصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى، د. محمد البكري، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث(ص٤١).
[٦] جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنيين الثامن والتاسع الهجريين، د. عبد المجيد الفقيهي، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث(١/ ١٩).
[٧] من مصادر السيرة النبوية كتب دلائل النبوة، أحمد فكير(ص٥).

خامسًا: كتب دلائل النبوة: صنف العلماء في معجزات النبي ودلائل نبوته مصنفات عديدة وتنوعت مسمياتها بين دلائل، ومعجزات، وعلامات، وأمارات، وآيات ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. كتاب آيات النبي لعلي بن محمد المدائني(ت: ٢٥١هـ).

٢. كتاب أعلام النبوة لابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ).

٣. كتاب دلائل النبوة للبيهقي(ت٤٥٨هـ).

٤. كتاب معجزات النبي للحافظ ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) [١].

المطلب السادس

الفرق بين المعجزة وخوارق العادات الأخرى

سبق تعريف المعجزة بأنها كل أمر خارق للعادة، وهذا يجعلها تلتبس مع أمور أخرى هي من قبيل خرق العادة؛ لذلك كان لزاماً أن نبين الفرق بينها كأمر خارق للعادة، وبين خوارق العادات الأخرى.

١. الإرهاصات في اللغة: الإثبات، يقال: أرهص الشيء، إذا أثبته وأسَّسه، وهو مجاز، ومنه إرهاص النبوة[٢].

وقال ابن سيده: المقدمة للشيء والإيذان به[٣].

في الاصطلاح: إحداث أمر خارق للعادة دالٌ على بعثة نبيٍّ قبل بعثته، وما يصدر من النبي ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة، وقيل إنها من قبيل الكرامات فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء[٤].

والإرهاصات هي الأمور الحاصلة للنبي ﷺ بين يدي أيام مولده وبعثته، وقبل ذلك من الأمور الخارقة للعادة الغريبة، الموهنة للكفر، التي يعجز عن بلوغها قوي البشر، ولا يقدر عليها إلا خالق القوى والقدر؛ لأنها في الاصطلاح يقال لها إرهاصات وتأسيسات للرسالة لا تسمى في الاصطلاح معجزات[٥].

والإرهاصات التي تقدمت نبوة سيدنا محمد ﷺ كثيرة منها ما كان عام ولادته؛ كقصة إهلاك أصحاب الفيل[٦].

---

[١] من مصادر السيرة النبوية كتب دلائل النبوة، فكير(ص٥)، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، الفقيهي(١/ ٨).

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين(١٧/٦٠٨).

[٣] لسان العرب، ابن منظور(٦/٢٤٤) بتصرف.

[٤] التعريفات، الجرجاني(١/٣١).

[٥] السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، برهان الدين الحلبي، علي بن إبراهيم، ط١، ١٤٠٠هـ، دار المعرفة بيروت (٣/٣٤٢).

[٦] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، ط١، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت (١/٢١٤).

لف بين لمعجـ لإ ها : المعجزة مقرونة بدعوى النبوة، والإرهاص مقدمة لها[1].

٢. لكـ مة: تع يفها في للغة: الكاف والراء والميم أصل صحيح، له بابان؛ أحدهما: شرف الشيء في نفسه، أو شرف في خُلُقٍ من الأخلاق، والأصل الآخر الكَرْم، وهي القِلادة[2].

وفي الاصطلاح: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بذلك العبد الصالح أو لم يعلم[3].

وقد عرفها الزبيدي فقال: "أمرٌ خارقٌ للعادة غير مقارن بالتحدي ودعوى النبوة[4]".

ولكن هذا التعريف لم يسلم من المعارضة فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن الكرامات ما يتحدى بها صاحبها أن دين الإسلام حق كما فعل خالد بن الوليد عندما شرب السم[5]".

الأدلة على وقوع الكرامات: لقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائه والأدلة على ذلك كثيرة منها: ما ذكره الله من مجيء الرزق لمريم عليها السلام منه تعالى لا من البشر، وكذا إنبات الرطب وإجراء النهر لها قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[سورة آل عمران: من الآية: ٣٧].

ومن الكرامات الواقعة للصحابة رضي الله عنهم ما وقع في قصة خُبيْب رضي الله عنه وقول بنت الحارث فيه: " والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيْبٍ، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده، وأنه لموثقٌ في الحديد، وما بمكة من ثمر! وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خُبيباً[6]".

---

[1] لوامع الأنوار، السفاريني(٢/٣٩٢).
[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(٥/١٧١-١٧٢).
[3] لوامع الأنوار، السفاريني(٢/٣٩٢).
[4] تاج العروس، الزبيدي(٣٣/٣٥٠).
[5] ثبوت النبوات، ابن تيمية(ص: ١٢٧-١٢٩).
[6] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الأسير صبرا(ص٧٤٣-٧٤٤)، حديث رقم(٣٠٤٥).

لفـ ـبيـ لمعجـ لكـ مة:

١. كرامات الأولياء لا تصل إلى درجة معجزات الأنبياء، كما أن أصحابها لا يصلون في الفضيلة والثواب درجات الأنبياء؛ فللأنبياء معجزاتهم الكبرى التي لا يظهر مثلها على يد أحد من الأولياء أو الشياطين، وهي من الأدلة على صدقهم، فلا يمكن أن تختلط بأحوال غيرهم، قال ابن تيمية: "فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة إلى درجاتهم[١]".

٢. اقتران المعجزة بدعوى النبوة، وليست كذلك كرامة الولي[٢]، بل أن هذه الخوارق لا تظهر على يده إلا لصدقه في إتباع النبي، والاستقامة على شرعه.

٣. أن المعجزة من الدلائل على صدق النبي وتأييد الله له، وتأتي لحاجة الخلق وهدايتهم، وتحصل للأنبياء وهم عالمون بوقوعها، كما يجب عليهم إظهارها، خاصة إذا توقف إيمان الناس عليها، ولا يشترط كل ذلك للكرامة[٣].

أما من قال إن الفرق بين الكرامة والمعجزة أن الكرامة يخفيها صاحبها، أو أن الكرامة لا يتحدى بها صاحبها، فقد تكفل بالرد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "ومن الناس من فرق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بفروق ضعيفة، مثل قولهم الكرامة يخفيها صاحبها، أو الكرامة لا يتحدى بها... ومن الكرامات ما أظهرها أصحابها كإظهار العلاء الحضرمي المشي على الماء ... ومنها ما يتحدى بها صاحبها أن دين الإسلام حق كما فعل خالد بن الوليد عندما شرب السم[٤]".

---

[١] ثبوت النبوات، ابن تيمية(ص: ١٣٠).

[٢] حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ابن بحرق، محمد بن عمر الشافعي، ط١، ١٩٩٨م، دار الحاوي، بيروت، تحقيق: محمد غسان(١/١٣٨).

[٣] مجلد مجلة البيان، العدد ١٤٠(ص٨)،المكتبة الشاملة الاصدار الثالث.

[٤] ثبوت النبوات، ابن تيمية(ص: ١٢٧-١٢٩).

المبحث الثاني

التعريف بالملائكة

المطلب الأول

التعريف اللغوي

المَلَائكة: جمع مَلَك. قيل: أصله أَلَك.
والمَالكَة والمَأْلَكَة والمَأْلُكُ: الرّسالة؛ ومنه اشتق الملائك لأنَّهم رُسُلا لله. وقيل من: " لأك". والمَلأكة: الرسالة. وألِكْني إلى فلان أي أبلغه عنيّ. والمَلأك المَلَك، لأنَّه يبلِّغ عن الله تعالى. وقال بعض المحقّقين: المَلَك من المُلْك. قال: والمتولّي من الملائكة شيئاً من السّياسات يقال له: مَلَك، ومن البشر يقال له: مَلِك. فكلُّ مَلَك ملائكة، وليس كُلُّ ملائكة مَلَكاً، بل المَلَك هم المشار إليهم بقوله تعالى: [فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا] [فَالْمُقَسِّمَاتِ] [وَالنَّازِعَاتِ] ونحو ذلك، ومنه مَلَك الموت قال تعالى: [قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ] [سورة السجدة: الآية ١١] [١].

المطلب الثاني

التعريف الاصطلاحي

أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة، كاملة في العلم، والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها الطاعات، ومسكنها السموات، هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام، وأمناؤه على وحيه، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[٢].
وقيل: هي أجسام علوية لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات، وعلى هذا جمهور العلماء، كما نقل ذلك الحافظ بن حجر رحمه الله[٣].

عرفها ابن قتيبة رحمه الله : إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل في الثرى وتَرى ولا تُرى[٤].
المطلب الثالث: مادة خلقهم: ورد في الأحاديث الصحيحة أنّ المادة التي خلقت منها الملائكة هي النور؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله

---

[١] بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي(٥٢٤/٤).
[٢] شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني(٢ / ٥٤).
[٣] فتح الباري، ابن حجر(١٠٥/١).
[٤] تأويل مختلف الحديث، الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الجيل، بيروت،١٣٩٣هـ، ١٩٧٢م، تحقيق: محمد زهري النجار(ص٢٧٨).

عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصِف لكم[١]".
وهذا الاختلاف في مادة الخلق بين الملائكة وبين الأنس والجن تبعه اختلاف في التكوين والطبيعة، فالله سبحانه وتعالى جعل لكلٍ منهم طبيعة مختلفة عن الآخر واختص كلٌ منهم بما يناسب طبيعته.
قال ابن القيم[٢]: " فإن الله سبحانه خلق خلقه أطوارًا، فخلق الملائكة عقولاً لا شهوات لها ولا طبيعة تتقاضى منها خلاف ما يراد منها، من مادة نورية لا تقتضي شيئًا من الآثار والطبائع المذمومة، وخلق الحيوانات ذوات شهوات لا عقول لها، وخلق الثقلين الجن والإنس وركب فيهم العقول والشهوات والطبائع المختلفة لآثار مختلفة بحسب موادها وصورها وتركيبها، وهؤلاء هم أهل الامتحان والابتلاء، وهم المعرضون للثواب والعقاب، ولو شاء سبحانه لجعل خلقه على طبيعة واحدة وخلق واحد، ولم يفاوت بينهم، لكن ما فعله سبحانه هو محض الحكمة، وموجب الربوبية، ومقتضى الإلهية".

المطلب الرابع

رؤية الملائكة

لقد خلق الملائكة بصورة عظيمة بحيث لا يستطيع الناس رؤيتهم، خاصة أن الله لم يعط أبصارهم القدرة على هذه الرؤية، ولكنا نؤمن بوجودهم وأن الله خلقهم واختصهم بصفات خاصة، فهم لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يوصفون بالذكورة والأنوثة مثل البشر، ولم يرَ الملائكة في صورهم الحقيقية من هذه الأمة إلا الرسول ﷺ فإنه رأى جبريل مرتين في صورته التي خلقه الله عليها، وقد دلت النصوص على أن البشر يستطيعون رؤية الملائكة، إذا تمثل الملائكة في صورة بشر[٣]؛ فقد جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي فسأله عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعن الساعة، فأجابه الرسول ﷺ ثم انصرف، فقال ﷺ : "ردوا عليّ"، فقاموا ليردوه فلم يروا شيئاً، فقال ﷺ : "هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم[٤]".

---

[١] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة(ص١٤٦٥)، حديث رقم:(٢٩٩٦).
[٢] طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، ط١، ١٤٢٩هـ، مجمع الفقه الإسلامي بجده، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحي، زائد أحمد النشيري(٢٥٦\١١).
[٣] عالم الملائكة الأبرار، الأشقر، عمر سليمان، ط١٣، ١٤٢٥هـ دار النفائس، الأردن(ص١١).
[٤] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، سورة لقمان(ص١٢٠٥)، حديث رقم: (٤٧٧٧).

وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كأشد القتال وما رأيتهما قبل ولا بعد[1].

قال النووي: إن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم الصحابة والأولياء، وفي الحديث منقبة لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والذي رأى الملائكة والله أعلم[2]".

المطلب الخامس

نماذج من وظائفهم

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم، خلقهم الله لطاعته، وتنفيذ أوامره لذلك فقد رتبّ لكل منهم وظيفة يقوم بها.

م ه ل ائ :

أولاً: تبليغ الوحي للرسل والأنبياء، وقد اختص بهذه المهمة جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [سورة الشعراء: الآيات ١٩٣-١٩٤].

ثانياً: المساهمة بإذن الله تعالى في تكوين الإنسان، فقد روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً، بعث اللَّه إليها مَلَكًا فصَوَّرَهَا وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثمَّ قال: يا ربِّ أذكرٌ أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك. ثم يقول: يا ربِّ أجله، فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربِّ رزقه، فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمِرَ به ولا ينقص[3]".

ثالثاً: حفظ الإنسان: قال تعالى:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الرعد: الآية ١١].

---

[1] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب [إذ همت طائفتان منكما أن تفشلا والله وليهما] (ص١٢٠٥)، حديث رقم: (٣٨٢٨).

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان (٦٦\١٥).

[3] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه(ص١٣٠١)، حديث رقم:(٢٦٤٣).

وقد بين ابن عباس أن المعقبات من الله: هم ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلو اعنه[1].

رابعاً: كتابة أعمال الإنسان خيرها وشرها، وقد جعل الله تعالى ملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشرّ، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾[سورة الانفطار: الآيات: ١٠-١٢].

خامساً: نزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم، وقد اختص الله بعض ملائكته بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [سورة السجدة: من الآية ١١].

سادساً: القيام بأمر القطر والنبات والأرزاق: قال ابن كثير: " ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب، كما يشاء الرب جلّ جلاله[2]".

سابعاً: من الملائكة من وكلّ بالنار ومنهم خازن النار ويسمى مالك قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٧٧].

المطلب السادس

حكم الإيمان بهم، وما يقتضيه

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، لا يصح إيمانُ عبدٍ مالم يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [سورة البقرة : من الآية ٢٨٥].

---

[1] الدر المنثور، السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت(٦١٤/٤).

[2] البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٢٥هـ، بيت الأفكار الدولية، لبنان، اعتنى به حسان عبدالمنان (٤٦/١).

أما ما يقتضيه الإيمان بهم: ذكر البيهقي في كتابه شعب الإيمان: أن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ: أحدها: التصديق بوجودهم.
الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.
الثالث: الاعتراف بأنّ منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأنّ منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنّة، ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره[1]".

---

[1] شعب الإيمان، البيهقي(١/١٦٣).

المبحث الثالث

معجزات النبي صلى الله عليه وسلم مع عالم الملائكة

المطلب الأول

فيما حصل للنبي ﷺ من المعجزات مع جبريل عليه السلام

لا: لإعجا في ية لنبي ﷺ لجب يل في ص ته لملائكية:

الأولى: كانت بعد انقطاع الوحي عنه فترة، وجاء ذكرها عند البخاري في الصحيح، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فَتْرَة الوحي[1]، فقال في حديثه: " فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسي بين السماء والأرض، فَجَئِثْتُ[2] منه رُعْباً، فرجعت فقلت زملوني[3] زملوني فدثروني[4]. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ [سورة المدثر: الآيات ١-٥]، قبل أن تفرض الصلاة وهي: الأوثان[5]".

والمقصود بفترة الوحي: احتباسه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تتابعه وتواليه في النزول[6].

الثانية: عند سدرة المنتهى في السماء السابعة في ليلة الإسراء والمعراج، وهي ثابتة أيضاً: أخرج البخاري في الصحيح من طريق أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زرَّ بن حُبيْش عن قوله تعالى:

---

(١) أصل معنى الفتور من الفترة وهي الانكسار والضعف، وفتر الشيء فتوراً وفِتاراً: سكن بعد حدة ولان بعد شدة، لسان العرب(١٢٢/١١).

(٢) أي رُعِبْت، والمَجْؤُوث، والمَجْثُوثُ المرعوب، غريب الحديث، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد المعطي قلعجي(١٣٣/١).

(٣) المزمل الملفوف في الثياب، غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن الهند(٧١١٢).

(٤) أي غطوني بما أدفأ به. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، ط١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، المكتبة الإسلامية، تحقيق: محمود الطناحي، طاهر الزاوي(١٠٠/٢).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: [وثيابك فطهر](ص:١٢٥٩) حديث رقم(٤٩٢٥).

(٦) شرح صحيح مسلم، النووي(٢٠٦/٢).

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [سورة النجم: الآيات ٩، ١٠]، قال: حدثنا ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى جبريل له ستمائة جناح [١].

جه لإعجا في لأحا ي :

وجه الإعجاز في هذين الحديثين أن الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة بصورة لا يستطيع البشر رؤيتهم، وخاصة أن أبصارهم لم تعط القدرة على تحمل هذه الرؤيا، ولم يعط هذه الخصيصة وهي القدرة على رؤيتهم إلا رسول الله ﷺ ؛ فإنه رأى جبريل في صورته الملائكية مرتين هما المذكورتين في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ ﴾ [سورة التكوير: الآية ٢٣]، وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ ﴾ [سورة النجم: الآيات ١٣- ١٥].

وقد جاء في صحيح مسلم: أن عائشة رضي الله عنها سألت الرسول ﷺ عن هاتين الآيتين فقال: "إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض[٢]".

وفي هذه الرؤية أيضاً تكريماً له صلى الله عليه وسلم؛ كونه يأتيه الملك على نفس الخلقة التي خُلق عليها وهي أعظم خلقة له، ومع ذلك يتقاصر دون درجة النبي ﷺ ، فيكون ﷺ أعلى درجة منه، هذا أعظم من أنه كان يأتي على خلقة رجل ثم يكون أقل، فهذا نوع من التكريم والإعجاز في نفس الوقت.

ثانيا: ش جب يل عليه لسلا ص لنبي ﷺ:

سعى كثير من المستشرقين ومن تبعهم من أبناء المسلمين إلى إنكار حادثة شق الصدر رغم وقوعها ثابتة في الصحيحين، فلقد أثير حول حادثة شق صدر النبي ﷺ العديد من الإشكالات منها:

١. كم مرة شق صدر النبي ﷺ؟ وما الحكمة من تكراره؟

٢. هل كان شق الصدر حقيقة أو مجاز؟

ونجيب مستعينين بالله: لقد ثبت في الصحيح أن شق صدر النبي ﷺ كان مرتين:

---

[١] أخرجه البخاري الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين(ص:٧٩٣)، حديث رقم(٣٢٣٢).

[٢] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله تعالى: [ولقد رءاه نزلة أخرى] (ص: ١٠٧)، حديث رقم (١٧٧).

المرة الأولى: عندما كان النبي ﷺ طفل صغير عند مرضعته السيدة حليمة السعدية، فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه[١] فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة [٢]. فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست[٣] من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه[٤]، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظِئْرَهُ [٥] – فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون[٦]، قال أنس: وقد كنت أرى أثرَ ذلك المخيط في صدره[٧].

المرة الثانية: في حادثة الإسراء والمعراج: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: كان أبو ذر يُحَدِّثُ أن رسول الله ﷺ قال: "فُرِجَ [٨] عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل، ففَرَجَ صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطَسْتٍ من ذهبٍ مُمْتَلِئٍ حكمةً وإيمانًا فأفْرَغَهُ في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا... الحديث[٩]".

لحكمة م تك : الظاهر من هذين الحديثين أن شق صدر النبي ﷺ كان مرتين، مرة في طفولته لاستخراج العلقة وحظ الشيطان منه، ومرة أخرى لتهيئته للتلقي الحاصل في هذه الليلة العظيمة بعدما أفرغ في صدره الإيمان والحكمة[١٠].

قال ابن حجر عن شق صدره ﷺ :" الأول... فأخرج علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، وكان هذا في زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه لِيتلقَّى

---

[١] الصَّرع الطرح بالأرض، لسان العرب، ابن منظور(٨/٢٢٧).
[٢] العلقة: قطعة دم منعقد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٣/٢٩٠).
[٣] إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية(٢/٥٥٧).
[٤] لأم ولاءم بين الشيئين إذا جمع بينهما ووافق، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٤/٢٢٠).
[٥] المرضعة ولد غيرها، المرجع السابق(٣/١٥٤).
[٦] تغير منهَمٍّ أو فزع، تاج العروس، الزبيدي(٢٢/٢٨٢).
[٧] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله (ص:١٠٠)، حديث رقم(١٦٢).
[٨] أي كُشِف وشُق، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، محمد بن أبي نصر، ط١، ١٤١٥هـ مكتبة السنة، القاهرة، تحقيق: زبيدة محمد(١/٧٢).
[٩] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء(ص:١٠٠)، حديث رقم (٣٤٩).
[١٠] الهجرة ومقدماتها، اليحيى، د: يحيى إبراهيم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث (ص٢٢).

ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة[١]".

هل شق الصدر حقيقة مجاز ؟

ذهب أعداء الإسلام من المستشرقين، وأذيالهم من أعداء السنة المطهرة إلى إنكار الشق الحسي لصدر رسول الله ﷺ فبعض المستشرقين مثل "نيكولوسون" [٢] يرجعه إلى حالة عصبية كانت تنتابه ﷺ في فترات متقطعة.

بينما تجد "موير" يوافقه ويزيد عليه أنها لم تؤثر في شخصيته، معللاً ذلك بحسن تكوينه وسلامة أعضائه، ونجد أن "شبرنجر" يؤيدهما أيضاً ويتلمس مخرجاً لظهور هذه الحالة عنده، فيعللها بأنها موروثة له عن أمه بسبب الرؤيا التي كانت تراه أثناء حملها وما هي إلا من قبيل الخرافات، وهو يقصد أن أمه آمنة كانت مصابة بداء الصرع، يدلنا على وجوده عندها تلك الرؤيا المتكررة لها أثناء حملها له، وليس لها نصيب من الحق، وقد ورث هذا الصرع منها[٣].

أما "درمنغم" فإنه يعزو شق الصدر إلى أمر معنوي يشير إلى مغزى فلسفي نبهت إليه سورة "الشرح" فيقول: "إنها نشأت من قول الله تعالى: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] [سورة الشرح: الآية:١] ، وأن هذه العملية أمر باطني قام على تطهير ذلك القلب وتوسيعه ليتلقى رسالة الله عن حسن نية، ويبلغها بإخلاص تام، ويحتمل عبئها الثقيل، وأن أسطورة شق الصدر ذات مغزى فلسفي لما تشير إليه تلك الدرنة السوداء من الخطيئة الأولى التي لم يعف منها غير مريم وعيسى عليهما السلام، ولما يدل عليه تطهير القلب من معنى الورع الصوفي[٤].

وقد تأثر بهذا الفكر الاستشراقي أعداء السنة المطهرة والسيرة العطرة من القرآنيين، والرافضة... ومما يؤسف له تأثر بعض كتاب المسلمين بهذا الفكر الاستشراقي ومنهم الدكتور محمد حسين هيكل حيث يقول في كتابه حياة محمد: " لا يطمئن المستشرقون، ولا يطمئن جماعة من المسلمين كذلك إلى قصة الملكين هذه، ويرونها ضعيفة السند، فالذي رأى الرجل ينفي

---

[١] فتح الباري، ابن حجر(٢٥٧/٧).

[٢] تاريخ أدب العرب(ص١٤٧-١٤٨).

[٣] رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ، الشربيني، د. عماد السيد، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مطابع دار الصحيفة، مصر(ص٢٠٥).

[٤] حياة محمد ، در منغم، ط٢، ١٣٦٣هـ، ١٩٤٩م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ترجمة عادل عبتر(ص٤٨).

رواية كُتَّاب السيرة إنما هو طفل لا يزيد على سنتين إلا قليلاً، وكذلك كانت سن محمد يومئذ[1]".

يجاء لشبها لسابقة بما يلي:

أولاً: رواية شق صدر رسول الله ﷺ ثابتة صحيحة ثبتت في مصادر عدة بطرق صحيحة لا يسع العقل المدرك إنكارها.

ثانياً: المستشرقون ومن تابعهم في إنكارهم لشق الصدر لا يستندون إلى علم أو منطق سليم.

لي لتفصيل:

أما مستند إنكار "موير" و"نيكولسون" و"شبرنجر" فيكمن في: أن ما حدث لرسول الله ﷺ إنما كان ضرباً من نوبات الصرع التي كانت تتعاوده بين الحين والحين، وهو ما زعموه أيضاً في حالات نزول الوحي عليه بهدف إنكار نبوته! لكن المتأمل في معجزة شق الصدر يجد أن هناك بوناً شاسعاً بينه وبين الصرع، فإن نوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً، ولا يذكر شيئاً مما صنع أوحل به خلالها، ذلك أن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام التعطيل.

هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم، ولم يكن ذلك ليصيب رسول الله ﷺ ، بل كانت تنتبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبهاً لا عهد للناس به، وكان يذكر كلما يطرأ عليه بدقة فائقة، بدليل قوله ﷺ لما سئل عن كيفية إتيانه الوحي قال: "أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدُّه عليَّ، فيُفْصَمُ عنّي، وقد وَعَيْتُ عنه ما قال...الحديث[2].

هذا بالإضافة إلى أن قصة شق صدره الشريف تحدث بها الأطفال الذين كانوا في صحبته إبان حدوثها، ومن البعيد، بل ومن المستحيل أن يتفق الأطفال على اختراع حادثة لا أساس لها؛ وذلك لطهرهم وصفاء سريرتهم ونقائها على أن رسول الله ﷺ تحدث بها أيضاً بعد الرسالة على ما جاء في رواية مسلم عن أنس بن مالك، وتصريحه بأنه كان يرى أثر المخيط في صدره ﷺ![3].

---

[1] حياة محمد، محمد حسين هيكل، ط٣، ١٩٩٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب(ص١٠٤)، وينظر: رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ، د. الشربيني(ص٢٠٧).

[2] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله(ص١٧)، حديث رقم(٢).

[3] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلوات(ص١٠٠)، حديث رقم: (١٦٢).

وكذلك جاء التصريح بقصة شق الصدر صريحاً على لسان رسول الله ﷺ على ما جاء في رواية عبدالله بن أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك جاء التصريح بالشق ليلة الإسراء والمعراج على ما جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه.

أما ما زعمه "موير" من عدم تأثير النوبة فيه لحسن تكوينه فإنه دس خبيث، وطعن مردود، مؤداه إنكار شق صدره لإنكار نبوته، متذرعًا بما هو مقرر عند المسلمين من كمال هيئته وحسن تكوينه ﷺ، وليس في الروايات ما يساعد على زعمه وافتراءاته.

إذ كيف يجتمع حسن التكوين، وحدوث الصرع؟ إنها قضية من المضحكات المبكيات على عقله الكليل المتناقض!.

وأما ما زعمه "شبرنجر" من أن رسول الله ﷺ كانت له حالات عصبية تنتابه، وأنه ورثها عن أمه بسبب الرؤيا التي كانت تراها أثناء حمله، وما هي إلا من قبيل الخرافات! يكذبه ما سبق من أن أعراض الصرع ما كان ليصيب رسول الله ﷺ منها شيء... وإذا كان "شبرنجر" يعتبر رؤيا أم رسول الله ﷺ من قبيل الخرافات، فهل يعتبر أيضاً رؤيا أم موسى من قبيل الخرافات؟ والواردة في قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ ﴾ [سورة القصص: الآية ٧].

أما ما ادعاه "درمنغم" من أن قصة شق الصدر لا تستند إلا إلى الآية الكريمة وأنه عمل روحي خالص، فإن الدليل ليس هو الآية فقط، وإنما الدليل على وقوع شق الصدر على جهة الحس، إنما هو الروايات المتواترة والمتكاثرة، التي ذخرت بها كتب السنة، وحسبك بمصدرها أحد الصحيحين (مسلم) فلا سبيل إلى التشكيك في وقوع القصة بعدها، وخاصة أنها جاءت مؤكدة ومفسرة للآية الكريمة: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] إن كانت دعوى المفكرين من المستشرقين، ومن لف لفهم من المسلمين، بأن حياة الرسول ﷺ حياة إنسانية رفيعة، فلا معنى لمثل هذا الحادث بالنسبة له!! فإننا نقول لهم: إن الحياة الإنسانية الرفيعة لا تتعارض والمعجزات الحسية للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولماذا ينكر هذا على سيد ولد آدم، ولا ينكر على غيره ممن سبقه من الأنبياء ممن ظهرت على أيديهم خوارق العادات كموسى وعيسى عليهما السلام، ولم يقل أحد من أهل العلم إن ذلك كان مجافياً لحياتهما الإنسانية الرفيعة؟. وقصة شق الصدر لا تخالف العقل أيضاً من جهة كونها تمت دون إراقة دم، والتأمت دون آلات طبية، فإن العلم الحديث يؤيد ذلك ويصدقه، فقد اخترعت آلات للجراحة تجعل الجرح يلتئم بدون سيلان دم من جسم المريض، كما وجد بعض الأدوية تمنع سيلان الدم

بمجرد بثها على الجرح، والطبيب لا يدعي أنه يفعل الأشياء الخارقة، وإنما يعتقد أن ذلك قد تم بعلم مدروس له قواعده وأصوله، كيف وقد تم زرع بعض الأجسام المنقولة من ميت أو صحيح إلى آخر مريض، ويزاول حياته الطبيعية بعد أن برأ وعافاه الله وزال عنه المرض؟ وإذا جاز ذلك في حق البشر وهو من جملة ما خلق الله عز وجل، أيستبعد ذلك على الخالق جل جلاله؟[1].

إن قصة شق الصدر معجزة عجيبة وقعت لنبينا محمد ﷺ، وجاءتنا بها الروايات الصحيحة الثابتة، وشق جبريل لصدر النبي ﷺ لم يحتج إلى عملية جراحية، بل التأم في الحال، فالله سبحانه قادر على كل شيء، كما قال جل شانه إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون[2].

فإن قيل لماذا لم يولد طاهر القلب، مثل ولادته مختوناً صلى الله عليه وسلم؟ يجاب بأنه لو خلق سليم القلب مما أخرج في باطنه لم يُعْلم بذلك، فالإعلام بإخراج شيء كان بقاؤه يؤذي إنعام آخر على أنه خلق طاهراً، لكنه زيادة تنظيف لطريق الوحي وتأكيد أمر العصمة[3].

والذي ينبغي التسليم به أن قصة شق الصدر معجزة إلهية ينبغي التسليم بوقوعها كما ذكرت في الأحاديث وعدم صرفها عن حقيقتها.

قال الحافظ ابن حجر: "جميع ما ورد من شق الصدر، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له، دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة، فلا يستحيل شيء من ذلك، ويؤيده الحديث الصحيح، أنهم كانوا يرون أثر المخيط في صدره ﷺ[4].

ثالثا: جبريل عليه السلام يخاطب النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ذات يومٍ وهو جالسٌ حزينًا قد خُضِبَ بالدماء[5]، ضربه بعض أهل مكة، قال: فقال له: مالك؟ قال: فقال له: "فعل بي هؤلاء وفعلوا "قال: فقال له جبريل عليه السلام: أتحبُّ أن أريك آيَة؟ قال:" نعم" قال: فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادع بتلك الشجرة، فدعاها، فجاءت تمشي، حتى قامت بين

---

[1] رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، د. عماد الشربيني (ص٢٠٧-٢١٠).

[2] شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالعزيز الراجحي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث(ص١٤٩).

[3] كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض. (ص٨٦٩).

[4] ابن حجر، فتح الباري(٢٥٧/٧).

[5] خَضَب الشيء يَخْضِبه خَضْبًا، وخَضّبه: غيّر لونه بحمرة أو صُفرة أو غيرهما، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت(٤٥/٥).

يديه، فقال: مرها فلترجع، فأمرها فرجعت إلى مكانها، فقال رسول اللَّه ﷺ: "حسبي[1]".

وجه الإعجاز في الحديث: لما كان نبي الهدى ﷺ يلاقي من إيذاء المشركين له إيذاء معنوياً بالسب، ومادياً بالضرب، وكان بحكم بشريته ﷺ يجد في نفسه، ويحزن لهذا الأمر، وكان الله تعالى يثبت قلبه، ويزيل همه بطرق عدة، منها إرسال جبريل بالوحي تارة، والمعجزات تارة أخرى.
ومن هذه المعجزات العظيمة التي تخالف قوانين الطبيعة وتخرق عادتها، انقياد الجمادات له ومنها تلك الشجرة، التي أمرها بالحضور فامتثلت وحضرت بين يديه، ثم أمرها بالرجوع إلى مكانها فرجعت، أراه هذه الآية أعظم الملائكة؛ ليطيب خاطره ويجلي همه، ويؤكد له أنه على الحق، ويثبته، ولولا ذلك لم تنقد له هذه الكائنات الجامدة التي لا تسمع ولا تعي.

ثانيًا: إخبار جبريل عليه السلام النبي ﷺ بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما:

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: "أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها[2]".

وجه الإعجاز هنا:

يظهر لنا من الحديث إخبار النبي ﷺ بمقتل ابن ابنته الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهذا الأمر من الغيوب المستقبلية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، لكن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه ﷺ على كثير من الغيوب السابقة والحاضرة والمستقبلة، وفي هذا دلالة على صدق نبوته، فاطلاع النبي ﷺ على الغيوب من أقوى المعجزات التي أيده الله بها.
خامسًا: إرسال جبريل عليه السلام مخيراً للنبي ﷺ بوقوع معجزة:
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريشٌ للنبي ﷺ : ادعُ لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبًا ونؤمن بك قال: "وتفعلون؟ "قالوا: نعم. قال: فدعا، فأتاه جبريل، فقال: إن ربك عز وجل يَقْرَأ عليك السلام، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابًا لا أعذبه أحدًا

---

[1] أخرجه أحمد في المسند(١٩/١٦٥)، حديث رقم(١٢١١٢) بإسناد صحيح.
[2] أخرجه الحاكم في المستدرك(٤/٤٤٠) حديث رقم(٨٢٠٢)، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

من العالمين، وإن شئتَ فتحتُ لهم باب التوبة والرحمة. قال: "بل باب التوبة والرحمة[1]".

جه لإعجا في لحـ ـ :

في الحديث صورة من صور حرصه ﷺ على هداية قومه، فقد كان يأبى ﷺ الدعاء عليهم بالهلاك، ويتحاشى أن يكون سبباً في هلاكهم، فلم يقبل دعوتهم أن يدعو ربه بأن يقلب الصفا ذهبًا؛ خشية أن يكذبوا فيستحقوا نزول العذاب، كما جرت سنة الله تعالى فيمن سبقهم، فقد جاءه جبريل ليبلغه عن ربه بوقوع معجزة تثبت نبوته، وتسد أفواه الكفرة المستهزئين، فرفض ﷺ أن يكون دليل نبوته سبباً في هلاك قومه، فهو الرحيم كما وصفه بذلك ربه عز وجل فقال:[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] [سورة التوبة: الآية ١٢٨]، ولا تكون تلك الرحمة وذلك الحرص، إلا دليل على أنه رسول كريم من عند رب العالمين.

المطلب الثاني

فيما حصل للنبي ﷺ من المعجزات مع بقية الملائكة

لا: شة لملائكة عليهم لسلا في لقتال مع لنبي صـلى لله عليـه سلـ :

١. في غزوة بدر: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا، فاستَقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يديه فجعل يَهْتِفُ[2] بربه:" اللهم أنجزْ لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تُهْلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"، فمازال يَهْتِفُ بربه، مَادًّا يديه، مستَقبل القِبلة، حتى سقط رداؤه عن منكِبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٩] فأمده الله بالملائكة، قال أبو زُميلِ[3]: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجلٌ من المسلمين يومئِذٍ يشتَدُّ[4] في أثر رجلٍ من المشركين أمامه، إذ سمع ضربةً

---

[1] أخرجه أحمد في المسند(٤/٦٠)، حديث رقم(٢١٦٦) بإسناد صحيح.
[2] أي يدعوه ويُناشده، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٥/٢٤٣).
[3] هو سماك الحنفي راوي الحديث عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
[4] الاشتداد بمعنى الجري والإحضار، مشارق الأنوار، القاضي عياض(٢/٢٤٦).

بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أَقْدِمْ حَيْزُومُ[1]، فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستَلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِمَ[2] أنفه، وَشُقَّ وجهه كضربة السوط، فاخضرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "صدقت ذلك من مَدَدِ السماء الثالثة[3]".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدرٍ: "هذا جبريل آخِذٌ برأس فرسه عليهِ أَدَاةُ الحرب[4]".

وعن أبي داود المازني[5] رضي الله عنه وكان شهد بدرًا قال: " إني لأَتْبَعُ رجلاً من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتَله غيري[6]".

٢. في غزوة أحد: عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم أحدٍ ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثيابٌ بيضٌ كأشد القتال ما رأيتهما قبل، ولا بعد[7].

٣. في غزوة الخندق: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق، ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وقد عَصَبَ رأسه الغبار[8] فقال: وضعت السلاح فو الله ما وضعته. فقال رسول الله ﷺ "فَأَيْنَ؟". قال: هاهنا، وَأَوْمَأَ إلى بني قريظة قالت: فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم[9].

الحكمة من اشتراك الملائكة في القتال: لقد جرت العادة أنّ المعارك تكون بين البشر، فيحصل اللقاء والقتال، ولكن الله سبحانه وتعالى خرق تلك العادة

---

[1] اسم فرس جبريل عليه السلام. غريب الحديث، ابن الجوزي(٢١١/١).

[2] بالخاء المعجمة الأثر على الأنف، الديباج على مسلم، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ١٤١٦هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، تحقيق: أبو إسحاق الحويني(٣٦٩/٤).

[3] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر(ص٨٨٩) حديث رقم (١٧٦٣).

[4] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرا (ص٩٧٦)، حديث رقم(٣٩٩٥).

[5] أبو داود الأنصاري، قيل: اسمه عمرو، وقيل: عمير، شهدا بدراً وما بعدها. ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٩هـ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار الهجرة، القاهرة(٢٠٣/١٢ ترجمة:٩٨٩٢).

[6] أخرجه أحمد في المسند(١٥٩/٣٩)، حديث رقم(٢٣٧٧٨)، بإسناد صحيح.

[7] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(٢٤٣/٥).

[8] أي رَكِبَه وعَلِق به، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٢٤٤/٣).

[9] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار(ص٦٨٩)، حديث رقم(٢٨١٣).

لرسوله ﷺ معجزةً في حقه، وكرامة لأتباعه، فمدّهم الله سبحانه وتعالى في الغزوات بجنود من ملائكة السماء، كما هو ثابت من الآيات الكريمة، ونصوص الأحاديث الصحيحة.
وكان للملائكة في هذه الغزوات دور كبير في تثبيت قلوب المؤمنين، وتبشيرهم بنصر الله، وبما قاموا به من الاشتراك معهم في القتال.
وإمداد الله سبحانه وتعالى لرسوله وللمؤمنين بالملائكة هو ثمرة إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وثقتهم به، وبنصره.
وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ وأصحابه في بدر فقال: "قال الشيخ تقي الدين السُبْكي: سُئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش؛ رعاية لصورة الأسباب، وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم[1]".

ثانيا خبا ه بمكا سد ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَحَرَ رسول الله ﷺ رجلٌ من بني زُريق يقال له: لَبيدُ بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يومٍ – أو ذات ليلةٍ- وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال: "يا عائشة أشَعَرْتِ أن الله أفْتَانِي فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مَطْبُوبٌ[2].
قال: من طبَّهُ؟ قال لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيءٍ؟ قال: في مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ[3]، وَجُفِّ طَلْعِ[4] نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوَانَ[5]" فأتاها رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه فجاء فقال: "يا عائشة كأن ماءها نُقَاعَةُ الحِنَّاء[6]، وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين "قلت: يا رسول الله

---

[1] فتح الباري، ابن حجر(٣٩١/٧).
[2] أي مسحور كني بالطب عن السحر كما كني بالسليم عن اللديغ، غريب الحديث، ابن الجوزي(٢٥/٢).
[3] الشعر الذي سقط من الرأس واللحية عند التسريح، إكمال المعلم، القاضي عياض(٩٠/٧).
[4] يعني طلع النخل، وجفه وعاؤها لذي يكون فيه، غريب الحديث، أبو عبيد الهروي(٢٦٦/٢).
[5] بئر بالمدينة في بستان بني زريق، شرح صحيح مسلم، النووي(١٧٧/١٤).
[6] النُّقاعة بضم النون الماء الذي ينقع فيه الحناء، شرح صحيح مسلم، النووي(١٧٧/١٤).

أفلا استخرجته؟ قال: " قد عافاني الله فكَرِهْتُ أن أثوِّرَ على الناس فيه شَرًّا "فأمر بها فدفنت[1].

وجه الإعجاز في الحديث: لاشك أن أفضل الناس هم الأنبياء، وأن أشدهم بلاءً من اصطفاهم الله تعالى لحمل رسالته وتبليغ شريعته إلى الناس، وتأثير السحر فيهم لا ينافي حمايتهم وصونهم وحفظهم، وإنما هو من باب الابتلاء والامتحان بما شاء من أذى الكفار لهم؛ ليستوجبوا كمال كرامته وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم وخلفائهم إذا أذوا من الناس، فإنهم إذا رأوا ما جرى على الرسل والأنبياء صبروا ورضوا وتأسوا بهم[2].

قال الإمام النووي: " قال القاضي عياض: وليُعلم أنهم من البشر، تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر؛ ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات وتلبيس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى[3]".

فيظهر من الحديث أن السحر حقٌ ثابت، له الأثر الواضح في المسحور، على هذا سارت السنن الإلهية، وفي ذلك دليل على صدق النبي ﷺ؛ لأنه قد أتهم بالسحر من قِبل أعداءه ومخالفيه، ولو كان ساحرًا لما أثّر فيه سحر لبيد بن الأعصم؛ لأن الساحر لا يُسحر، فكان هذا من أعظم الأدلة على نبوته[4].

قال الشيخ إسماعيل حقي البروسوي:" في كشف الأسرار فإن قيل: ما الحكمة في نفوذ السحر وغلبته في النبي صلى الله عليه وسلم؟

ولماذا لم يرد الله كيد الكائد إلى نحره بإبطال مكره، وسحره؟ قلنا: الحكمة فيه الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم، وصحة معجزاته، وكذب من نسبه إلى السحر والكهانة؛ لأن سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الأمر، واعتراه نوع من الوجع ولم يعلم النبي ﷺ بذلك، حتى دعا ربه ثم دعا، فأجابه الله، وبين له أمره، ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة للعادات من باب السحر على ما زعم أعداؤه، لم يشتبه عليه ما عمل من السحر فيه، ولتوصل إلى دفعه من نده، وهذا بحمد الله من أقوى البراهين على نبوته[5]".

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الطب، باب السحر(ص١٤٧١)، حديث رقم(٥٧٦٣).

(٢) القول الجلي في سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ربيع، د. صبحي عبد الفتاح السيد، بحث غير منشور، جامعة تبوك(ص٤٣).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي(١٤٨/١٢).

(٤) القول الجلي، د. صبحي ربيع(ص٤٣).

(٥) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، إسماعيل بن حقي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث(٦١٤/٤).

ثالثا فا لملائكة عنه ﷺ ض خص مة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي: هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحدٍ؟ قال: " لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل [1] ابن عبد كلالٍ فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب[2]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليَّ ثم قال: يا محمد! فقال ذلك فيما شئت! إن شئت أن أُطْبقَ عليهم الأخشبين[3]؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا[4]".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يُعَفِّرُ[5] محمدٌ وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته، أو لأُعَفِّرَنَّ[6] وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فُجِئَهُم منه إلا وهو يَنْكِصُ على عقبيه[7] ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نارٍ، وَهَوْلاً وأجنحةً. فقال رسول الله ﷺ: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا[8]".

جه لإعجا في لحد يـ: يظهر من هذه الروايات أن الله سبحانه وتعالى كان يكلأ رسوله بكلاءته، ويرعاه برعايته، موفراً له أسباب الأمن والأمان، وجبريل عليه السلام يقف إليه جنباً بجنب، لا يفارقه لحظة واحدةً، يأتيه من حين لآخر بخبر السماء، ويفوت الفرصة على كل من تسول له نفسه المساس برسول الله ﷺ، ويردّ عنه كيد البغاة المجرمين، أولئك الذين كانوا يحرصون أشد الحرص على النيل من حياته ﷺ، ليطفئوا تلك الجذوة الخالدة

---

[1] من أكابر أهل الطائف من ثقيف، فتح الباري، ابن حجر(٣٧٩/٦).
[2] هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة، وأصل القرن كجبل صغير منقطع من جبل كبير، شرح صحيح مسلم، النووي(١٥٥/١٢).
[3] الجبلان المُطِيفان بمكة، وهما أبو قُبيْس والأحمر، وهو جبل مشرفٌ وجهه على قُعيقعان، والأخشب كلُّ جبل خشنٍ غليظ الحجارة، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٣٢/٢).
[4] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين(ص٧٩٢) حديث رقم(٣٢٣١).
[5] أي يسجد على الأرض، مشارق الأنوار، القاضي عياض(٩٧/٢).
[6] أي لأمعكنَّه به، المرجع السابق.
[7] أي رجع وتأخر إلى ما وراءه، تفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي(٢٤٠/١).
[8] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قول تعالى: [إن الإنسان ليطغى] (ص٢٩٥)، حديث رقم(٢٧٩٧).

التي يشاء الله تعالى أن تستمر بالعطاء الدافق، رغم كل المحاولات البائسة من أعداء الله ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الصف: الآية: ٨] ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[سورة التوبة: الآية ٣٣] [١].

بعا مجي لملائكة تخي ﷺ بي يك عب نبيا، ملكا نبيا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا مَلَكٌ ينزل، فقال جبريل: إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلِقَ قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك قال: أفمَلِكًا نبيًّا يجعلك، أو عبدًا رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد. قال: "بل عبدًا رسولاً[٢].

وجه الإعجاز في الحديث: لقد كان ﷺ أزهد الناس في الدنيا، وأرغبهم في الآخرة، ويظهر هذا الحديث تخيير الله تعالى لرسوله ﷺ بين منزلة العبودية، ومنزلة الملك، قال ابن كثير: " فاختار المنزلة الأولى بعدما استشار جبريل عليه السلام، فقال له: تواضع، فاختار المنزلة الأولى؛ لأنها أرفع قدراً عند الله عز وجل، وأعلى منزلة في المعاد، وإن كانت المنزلة الثانية وهي النبوة مع الملك عظيمة أيضاً في الدنيا والآخرة، ولهذا لما ذكر تبارك وتعالى ما أعطى سليمان ﷺ في الدنيا نبه تعالى على أنه ذو حظ عند الله يوم القيامة أيضًا فقال تعالى:﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة ص: من الآية ٢٥] أي في الدنيا والآخرة[٣].

خامسا مجي لما يبش بن يـ:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نَقِيضًا[٤] من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم لم يُفْتَحْ قطُّ إلا اليوم، فنزل منه مَلَكٌ فقال: هذا مَلَكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قطُّ إلا

---

[١] الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين، أبو الشباب، أحمد، ط١، ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (ص٧٢).

[٢] أخرجه أحمد في المسند (٧٦/١٢) حديث رقم(٧١٦٠)، بإسنادٍ صحيح.

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ط: الخامسة، ١٤٢١هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية(٤٩/٤).

[٤] النقيض الصوت من غير الفم كفرقعة الأعضاء، والأصابع، والمحامل ونحوها. مشارق الأنوار، القاضي عياض، (٢٤/٢).

اليوم، فسلم وقال: أبشِر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تَقرأ بحرف منهما إلا أعطِيته[1].

وجه الإعجاز في الحديث:

يظهر من الحديث أن جبريل عليه السلام كان جالساً عند النبي ﷺ مما يدل على زيارته له أحيانًا وجلوسه معه، فسمعا صوتًا من السماء، فأخبر جبريل وهو العالم بأحوال السماء، ومن ينزل من الملائكة ومن يصعد؛ فهو رئيس الملائكة وكبيرهم، أن هذا صوت باب فتح لم يفتح قط، وأن هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط، إلا له ﷺ، مما يدل على تشريفه وتكريمه واختصاصه ببعض الأمور عن غيره من الأنبياء، فيسلم عليه الملك، ويخبره بفضل سورة الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة.

سابعًا: مجيء الملك ببشارة فاطمة أنها سيدة نساء أهل الجنة:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألتني أمي منذ متى عهدك بالنبي ﷺ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبتني، قال: فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ، قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ العشاء، ثم أنفتل[2]، فتبعته، فعرض له عارض فناجاه، ثم ذهب فاتبعته، فسمع صوتي فقال: "من هذا؟ "فقلت: حذيفة، قال: "مالك؟"، فحدثته بالأمر، فقال: "غفر الله لك ولأمك"، ثم قال: "أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ "قال: قلت: بلى، قال: "فهو ملك من الملائكة، لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم[3]".

وجه الإعجاز في الحديث: لما كان لرسول الله ﷺ مكانة عظيمة عند ربه عز وجل، كان بين الفينة والأخرى يرسل إليه الملائكة تنذره من وقوع شر، أو تبشره بوقوع خير له ولأمته.

وفي الحديث بشره الله تعالى بأن ابنته فاطمة وابنيها رضي الله عنهم من أهل الجنة، وزفّ إليه البشرى ملكٌ من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط، سلم على الحبيب المختار، وأخبره عن أمر هو من المغيبات التي اختص الله بعلمه؛ ليطيب خاطر المصطفى ويكرمه في أهل بيته.

---

[1] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة(ص: ٣٦٨)، حديث رقم(٨٠٦).

[2] أنفتل فلان عن صلاته أي انصرف. لسان العرب، ابن منظور(١١/١٢٤).

[3] أخرجه أحمد في المسند(٣٨/٣٥٣)، حديث رقم(٢٣٣٢٩)، بإسنادٍ صحيح.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، عليه وعلى آله أزكى الصلاة وأتم التسليم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:-

فإنما ورد في هذا البحث المتواضع، وفي غيره من المواضع، من الآيات البينات، والمعجزات الباهرات، لم يتناول من أجل الإشادة بحسن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، ولكن من أجل الإيمان بنبوته ورسالته، وتصديقه فيما أخبر به عن ربه عز وجل.

فأخلاقه عليه السلام شهد بها المؤمن والكافر، والمنصف والجائر، إذ لا تخفى على أحد، ولم يرثها من أب أو جد، رباه بها ربه الكريم، وأشاد بها القرآن العظيم.

ولكن لا يكفي الاعتراف بأخلاقه وشمائله، بل لابد من أن يوصلنا الاعتراف بها إلى التصديق بأنه رسول من ربه، أمده الله عز وجل بكثير من المعجزات، ودلائل النبوة، ليرفع بها مكانته، ويرد بها على من أنكر دعوته، ويثبت بها قلوب متابعيه.

وهذه المعجزات التي حدثت للنبي ﷺ مع عالم الملائكة: منها ما يدل على عظم مكانته عند ربه، ومنها ما يدل على رحمته وشفقته بأمته، ومنها ما يظهر قوة تحمله وصبره.

كما أن المعجزات كثيرة جداً لا يمكن حصرها في بحث، وما تناولته منها في عالم الملائكة لا أزعم أني قد ألممت به كله، ولكني حاولت على قدر استطاعتي أن أجمع الكثير منه، فإن أصبت فبكرم من الله وفضل، وإن قصرت فمن نفسي والشيطان.

لذا أوصي طلاب العالم بالاستزادة من قراءة نصوص السنة المطهرة وكشف ما فيها من أدلة تبين تنوع معجزات النبي ﷺ.

وأخيراً أسال الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما عملنا، هو حسبي عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أعلام السنة المنشورة، الحكمي، د. حافظ بن أحمد، ، الجامع الكبير، الإصدار الرابع، مؤسسة التراث.

٢. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، عياض، القاضي أبي الفضل اليحصبي، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الوفاء، مصر، المنصورة، تحقيق: يحيى إسماعيل.

٣. البداية والنهاية، ابن كثير، الحافظ إسماعيل بن عمر، ١٤٢٥هـ، بيت الأفكار الدولية، لبنان، اعتنى به حسان عبد المنان.

٤. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٥. الجامع الصحيح المعروف بالسنن، الترمذي، محمد بن عيسى، ط١، ١٤٢٣هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق: خليل مأمون شيحا.

٦. الجامع المسند الصحيح، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الفكر بيروت، تخريج: صدقي العطار.

٧. الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ، دار الشعب، القاهرة.

٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مطبعة المدني، مصر، تحقيق: علي المدني.

٩. الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين، أبو الشباب، أحمد عوض، ط١، ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٠. الدر المنثور، السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن، ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت.

الديباج على مسلم، السيوطي، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن، ١٤١٦هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، تحقيق: أبو إسحاق الحويني.

١١. السيرة الحلبية المسماة إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، الحلبي، علي بن إبراهيم، ط١، ١٤٠٠هـ، دار المعرفة بيروت.

١٢. الفقه الأكبر، الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس، إعداد: محمد محمود فرغلي، الناشر مجلة الأزهر، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣. القول الجلي في سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ربيع، د. صبحي عبد الفتاح السيد، بحث غير منشور، جامعة تبوك.

١٤. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥. المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم، نور الله، وليد عبد الجابر أحمد،، كتاب الكتروني، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

١٦. المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٧. المسند الصحيح، القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تخريج: صدقي العطار، ط١، ١٤٢٤هـ، دار الفكر، بيروت.
١٨. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
١٩. المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ط٥، ١٩٨٤م، دار القلم، بيروت.
٢٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، ط١، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، المكتبة الإسلامية، تحقيق: محمود الطناحي، طاهر الزاوي.
٢٢. الهجرة ومقدماتها، اليحيى، د. يحيى بن إبراهيم، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٢٣. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: سعيد المندوب، ط١، ١٤١٦هـ، دار الفكر، لبنان.
٢٤. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي، ط١، ١٤٢٩هـ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار الهجرة، القاهرة، تحقيق: د. عبد الله التركي.
٢٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ط٣، القاهرة ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، تحقيق: محمد علي النجار.
٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
٢٧. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، البيجوري، إبراهيم بن محمد، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ط٥ ، ١٤٢١هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٩. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي، محمد بن فتوح، ، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة السنة، القاهرة، تحقيق: زبيدة محمد.
٣٠. تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، إسماعيل بن حقي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٣١. ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، ط١، ١٤٢٧هـ، دار ابن الجوزي، القاهرة، تحقيق: محمد يسري.

٣٢. جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنيين الثامن والتاسع الهجريين، الفقيهي، عبد الحميد ابن علي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٣٣. حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، ابن بحرق، محمد بن عمر الشافعي، ط١، ١٩٩٨م، دار الحاوي، بيروت، تحقيق: محمد غسان.
٣٤. حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، در منغم، ط٢، ١٣٦٣هـ، ١٩٤٩م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ترجمة عادل عبتر.
٣٥. حياة محمد صلى الله عليه وسلم، هيكل، د. محمد حسين، ط٣، ١٩٩٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٦. رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة، الشربيني، د. عماد السيد، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مطابع دار الصحيفة، مصر.
٣٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي، محمد بن يوسف، ط١، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨. شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، ط١، ١٤٠١هـ، دار المعارف العثمانية، باكستان.
٣٩. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الراجحي، د. عبد العزيز، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٤٠. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد بسيوني.
٤١. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، ط١، ١٤٢٩هـ، مجمع الفقه الإسلامي بجده، تحقيق: محمد أجمل الاصلاحي، زائد أحمد النشيري.
٤٢. عالم الملائكة الأبرار، الأشقر، عمر سليمان، ط١٣، ١٤٢٥هـ دار النفائس، الأردن.
٤٣. غريب الحديث، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد المعطي قلعجي.
٤٤. غريب الحديث، ابن سلام، أبو عبيد القاسم الهروي، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن الهند.
٤٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي، ط١، ١٤٢١هـ، دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض، تحقيق: علي حسين البواب.
٤٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٦، ٢٠٠٨م، دار صادر، بيروت، لبنان.

٤٨. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، مؤسسة الخافقين، سوريا، دمشق.
٤٩. مجلد مجلة البيان، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٥٠. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، ط٢، مكتبة ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي.
٥١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض، القاضي أبي الفضل اليحصبي، ، المكتبة العتيقة.
٥٢. مصادر تلقي السيرة النبوية، البكري، محمد أنور، ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
٥٣. معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ابن كثير، الحافظ إسماعيل بن عمر، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، تحقيق: محمد عيسى.
٥٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد السلام هارون.
٥٥. من مصادر السيرة كتب دلائل النبوة، فكير، أحمد بن محمد، ، كلية الآداب، أكادير، المكتبة الشاملة.